

تحول ولاء بني سامة بن لؤي الى الفاطميين بمصر

انقسم الامامية بعد وفاة الامام جعفر الصادق سنة ١٤٨ هـ الى فريقين ، فقال فريق بأحقية اسماعيل ابنه الأكبر ، وقال الفريق الآخر بأحقية ابنه الاصغر موسى الكاظم ، ومن الفريق الأول ظهر عبيد الله المهدي او محمد المهدي سنة ٢٩٦ هـ وكان أنصار الدعوة الاسماعيلية منتشرين في اليمن وعمان واليمنية والبحرين والسند والهند ومصر والمغرب ... يروجون تعاليم المذهب الشيعي الاسماعيلي في هذه الاقاليم قبل ظهور عبيد الله أو محمد المهدي ، وقد تضاعفت جهودهم بعد ظهور المهدي واستطاعوا أن يقتطعوا هذه النواحي من نفوذ العباسيين وبني الاخير العلويين باليمن ، وقد سبق أن ذكرنا شيئاً من ذلك فيما مر .

منذ سنة ٢١٧ هـ حين تغلب القرامطة على عمان بمعاونة رهط من بني سامة الذين تبنا العقيدة الاسماعيلية بعد هروبهم من عمان الى البحرين بسبب الفتنة على العرش بين قبيلة بني سامة حكام عمان أخذ ولاء بني سامة بن لؤي بالملتان يتحول الى الفاطميين بمصر وكان دعاة الفاطميين كما ذكرنا منتشرين في السند والملتان منذ آمد بعيد ، فقد كان عبيد الله أو محمد المهدي قد بعث الى الهند داعيته هيثم سنة ٢٧٠ هـ من سلمية (سورية) الى السند أي قبل ظهور سنة ٢٩٦ هـ بالمغرب والداعي هيثم هو أول داع اسماعيلي دخل السند في دور الستر الا ان دعوته لم تلق نجاحاً مرضياً بالسند ولكن الملطان بالعكس ، فقد راجت فيها الدعوة الاسماعيلية وأصبح أهل الملطان يرحبون بها وينتظرون الفرصة ليعلنوا عن عقيدتهم الاسماعيلية ناهيك ان داعية المعز الفاطمي جلم بن شيبان لما دخل الملطان في أواسط القرن الرابع الهجري لم يلق حرباً ولا مقاومة بل دخل البلاد على رحب وسعة وقد دخلها من طريق مكران التي كانت تدين بالمذهب الاسماعيلي ويخطب أميرها للخليفة الفاطمي بمصر ، وبعد احتلال الداعي جلم بن شيبان لبلاد الملطان ضرب سكة الخليفة الفاطمي وخطب له على منبرها وكسر الصنم الذي كان يحج اليه الهندوكيون من كل أطراف الهند ويتقربون اليه بأموال عظيمة ، الذي رأى ولاء الامويين والعباسيين أن يبقوا على هذا الصنم بعدما فتحوا الملطان وسموه بيت فرج الذهب الذي فرج عنهم كربة الضيق والقحط ، ولكن الداعي جلم بن شيبان الفاطمي كسر الصنم وهدم بيت الذهب وبني مكانه مسجداً لانه رأى خلاف ما رآه ولاء الامويين والعباسيين ، أنه رأى استبقاء الصنم وبيته تسامحاً ديناً بتشجيع الكفر ورواجه

فهدم بيت الذهب .

وقال البشاري المقدسي الذي دخل الملتان سنة ٣٥٩ بعد ابن حوقل ب٢٧ سنة : الملتان تكون مثل المنصورة غير أنها أعمر ، ليست كثيرة الثمار غير أنها رخيصة الاسعار .. دورهم على عمل دور عمان ، ليس عندهم زنا ولا شرب خمر ، ومن ظفروا به يفعل ذلك قتلوه أو وحدوه ولا يكذبون في بيع ولا يبخسون في كيل ولا يخسرون في وزن يحبون الغرباء وأكثرهم عرب ، شربهم من نهر غزير ، والخير بها كثير والتجارات حسنة والنعم ظاهرة والساطين عادلة ، لا ترى في الاسواق امرأة متجملة ولا أحد يحدثها علانية وأهل الملتان شيعة يهودعون في الآذان ويثنون في الاقامة ، ولا تخلوا القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة وليس بها مالكية ولا معتزلة ولا عمل للحنابلة بها ، انهم على طريقة مستقيمة ومذاهب محمودة وصلاح وعفة قد أراحهم الله من الغلو والعصبية والهرج والفتنة . ويريد البشاري المقدسي بالشيعية الاسماعيلية حيث ذكر في موضع آخر من كتابه أما بالملتان فيخطبون للفاطمي ولا يحلون ولا يعقدون الا بأمره أبدا ، ورسلمهم وهداياهم تذهب الى مصر وهو سلطان قوى عادل ، ويتفق ابو الريحان البيروني مع البشاري المقدسي في ان حكام الملتان بعد ما كانوا يخطبون أولاً لبني أمية ثم من بعدهم لبني العباس صاروا يوالون فاطميين مصر بعد ما استولى القرامطة على الملتان .

وقال البيروني في كتابه (كتاب الهند) الذي ألفه سنة ٤٢٤ هـ لما استولى القرامطة على الملتان اغلق جلم بن شيبان المتغلب هذا المسجد الذي كان بناه محمد بن القاسم الثقفي ، اعتباراً منه أنه (المسجد) تذكاري لبني أمية وهدم بيت الصنم وبني مسجداً .

الدولة الاسماعيلية السامية بالملتان

ذكرنا فيما مر أن محمد بن القاسم بن المنبه السامي لما خلاص الملتان من المتغلبين اراد سلطانها الى أوليائها من بني سامة بن لؤي الملتانيين جعل الملتان تابعة لعمان سياسياً فعليه لما تولى أمر عمان بنو سامة الاسماعيليين على يد أبي طاهر الجناحي رمطي مالت الملتان بولائها نحو الاسماعيلية ولو أنها لم تقطع الخطبة لبني العباس لما يحيط بها من ولاية العباسيين وعمالهم ومواليهم ، ولكن لما قدم الداعي جلم بن شيبان الفاطمي بجيشه الجرار ودخل بلاد الملتان قطعت الملتان خطبتها للعباسيين وخطبت للفاطميين بمصر وأصبحت دولة اسماعيلية بحجة يدير دفة حكمها فعلا داعية الأمام بمصر جلم بن شيبان بينما ظل رئيسها الرسمي الشيخ حميد من بني المنبه السامي .

وبما أن بين الحزب العباسي وبين أنصار الفاطميين كانت منافسة سياسية شديدة